ابراهام : الاساس المادي للمسالة اليهودية) . ان المسالة اليهودية بحاجة الى مزيد من الدراسة، شريطة ان تؤخذ كل العوامل بعين الاعتبار . والتفسير العلمي صحيح عندما يؤكد ان المسالة اليهودية هي بنت التاريخ ، ولكن التاريخ في المفهوم العلمي عملية مركبة وليس عملية بسيطة . تفاعل بنى تحتية وبنى فوقية ، وليس انعكاسا ميكانيكيا لقوي تحتية فقط .

ثالثا : يناقش المؤلف فكرة رودنسون بان « اسرائيل » حتى لو تحولت الى دولة اشتراكية « فان ذلك لن ينزع عنها الطابع الكولونيالي » . وواضح ما يعنيه رودنسون من ذلك . وهذه الفكرة من اكثر افكار رودنسون الاصلاحية ثورية . ذلك ان رودنسون يناقش الذين يزعمون بأن دولة الاحتلال سوف تتحول الى دولة اشتراكية مؤكدا لهم بأن هذه الدولة الكولونيالية حتى لو تحولت الى دولة اشتراكية فان طابعها يظل كولونياليا . لماذا ؟ لان الاشتراكية لا تنهي قضية الاحتلال الصهيوني ولا تلغي قضية تشريد الشعب الفلسطيني . ولكن صادق يتساءل : ماذا يعني تحول اسرائيل الى دولة اشتراكية ؟ انه في رايه وعلى ضوء شروحه التي وردت « يعني امرين هامين على اقل تعديل : ا ــ ان تقوم على أرض فلسطين دولة ديمقراطية شعبية تجمع الشعب العربي الفلسطيني والشعب اليهودي في نظام سياسي شبيه بيوغسلافيا ــ مثلا التي تضم خمس قوميات متباينة ... ب ــ بحكم تكوين هذه الدولة على الاسس الاشتراكية العلمية ، وعن طريق الكفاح المسلح ستكون الدولة في موقع الصدام المستمر مع بقايا الاستعمار في المنطقة ... » . ثم يضيف صادق ان كان هذا هو المراد « بتحويل اسرائيل الى دولة اشتراكية » فانه « ينزع عن اسرائيل طابعها الكولونيالي بهذا المعنى » . ولكن رودنسون لا يتحدث عن هذا : انه يتحدث عن فرضية يطرحها صهيونيون متبركسون امثال حزب موشي سينيه وحزب المبام وغيرهما ولا يتحدث عن هذه الفرضية « العظمية » . لقد اراد رودنسون ان يؤكد بأن تحول اسرائيل الاقتصادي من الرأسمالية الى الاشتراكية شيء وواقعها الكولونيالي شيء اخر . تحول النظام الاقتصادي لا يعني تغيير الطابع الكولونيالي . ورد عليه صادق بأن تغيير طبيعة النظام السياسي في اسرائيل ينهي طابعها الكولونيالي . فبماذا نفسر هذه « الشطحة » .

رابعا : يتحدث صادق في دراساته عن « حل اشتراكي » للمسالة . ويذكر الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا كما يتحدث عن حل ضمن الوحدة العربية . ونحن نعلم ان النظام السوفياتي او اليوغسلافي او التشيكي نظام اتحادي. وفي الاتحاد السوفياتي هنالك جمهوريات ، وهنالك مناطق ذات حكم ذاتي ، ولكنا نعلم أن هذه الاتحادات تقوم بين شعوب متجاورة منذ مدة ليست بالقصيرة ، وليس هنالك شعب منها يحتل اراضي الشعب الاخر ، فهل مشكلة اليهود في فلسطين هي نفس مشكلة القرغيز في روسيا السوفياتية مثلا ؟ وهل اليهود في فلسطين سيكون وضعهم مثل وضع الاكراد في دولة الوحدة . وهل ستقوم دولتان في فلسطين احداهما يهودية والاخرى عربية ام دولة واحدة « ديمقراطية شعبية » كما يقول صادق ؟ انه يقول دولة ، ولكنه يعود عندما يتحدث عن الماتزبن فيقول بأن هذه المنظمة « تقوم بالدعوة الى حل النزاع حلا اشتراكيا ثوريا ، وبصورة تشبه وجهات النظر التي تدعو اليها بعض الفصائل اليسارية من حركة المقاومة المسلحة ، وخاصة حول الدولة الديمقراطية الشعبية على ارض فلسطين » ثم يضيف : « اي أن الحل الاشتراكي الثوري يعني ، كما يقولون ، ان تأخذ الاقلية اليهودية مكانها ، كقومية معترف بها ، الى جانب القوميات الاخرى في مجتمع عربي موحد على أسس الاشتراكية العلمية » . فهل هي دولة ام دولتان، ولماذا وكيف ؟ ان الحل الاشتراكي المقترح يبدو غائما متناقضا وملتبسا . و « الاصل الكولونيالي لاسرائيل » الذي يطالبنا صادق بألا نعتبره «واقعة سكونية لا تحول ولا تزول » يزول عندما تزول اسرائيل فقط : اسرائيل دولة الاحتلال ، وحتى تزول يبقى هاما واساسيا لا يجوز نسيانه او تجاهله .

خامسا : هنالك بعض الامور التي تحتاج الى مناقشة او ايضاح او تصحيح منها :

ا ــ يؤكد المؤلف في اكثر من مكان على قضية الحلول الشتيرية ، وعلى قضية الالقاء في البحر والتذبيح الخ ونحن بالطبع نرفض الحلول الشتيرية والتقتيل والتذبيح ولكني أسأل صادق اذا كان قد قرأ خطابات الشتيري ، ووجد فيها ما تذهب